

## 60 القاعدة الخامسة الدين الإسلامي هو الصالح المطلق من كتاب

### أصول عظيمة للسعدي

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله القاعدة الخامسة الدين الإسلامي هو الصالح المطلق. ولا سبيل الى صلاح البشر الصالح الحقيقي الا بالدين الإسلامي. قال تعالى في عدة آيات ان الذين امنوا وعملوا الصالحات. ثم يرتب على ذلك خير الدنيا والآخرة - [00:00:02](#)

ويطلق الصالحات. فكل شيء ينطبق عليه الصالح فانه داخل في الصالحات. ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ان الله لا يصلح عمل المفسدين. والله يتولى الصالحين. اي الذين صلحت قلوبهم واخلاقهم واعمالهم - [00:00:32](#)

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. الا انهم هم المفسدون. وهذا يقوله تعالى للمنافقين الذين يزعمون ان ما هم عليه من النفاق وترك اليمان صلاح. فاخبر تعالى انه من عين الفساد - [00:00:52](#)

فكل من زعم ان الصالح في خلاف الدين الإسلامي فهو من هؤلاء المنافقين وعلى شاكلتهم. وفي القرآن آيات كثيرة فيها الحث على الصالح والاصلاح والتحذير عن الفساد والافساد. وهذا الاصل الكبير كما انه ثابت شرعا وديننا. فانه ثابت في العقول - [00:01:12](#)

للحقيقة والالباب المستقيمة. وذلك بمعرفة ما هو الصالح وضده. اما الصالح فان تكون الامور كلها ظاهرها وباطنها دينيتها ودنيويتها معتمدة كاملة مكملة. حاصلا لها من الاوصاف الصالحة والنعوت المصلحة. ما يوصلها الى الصالح الحقيقي - [00:01:32](#)

وبذلك ينتفي عنها الفساد. اما صلاح القلوب فان تكون عارفة بالحق معرفة به منقادة له تابعة له فاعظم الحق على الاطلاق الذي يتعين معرفته والانقياد له هو معرفة تفرد رب بالكمال المطلق الذي لا يشاركه ولا - [00:01:52](#)

فيه مخلوق بوجه من الوجه. وانه المتفرد في عظمة صفاتة. وتفرد في افعاله وعطائه ومنعه وخفضه رفعه وتصريفه الامور بحكمة وعناية تتناقص عقول العالمين عن بلوغ غايتها ونهاية دقتها. ثم اذا عرفته - [00:02:12](#)

به المعرفة الصحيحة المتلقة عن كتاب الله وسنة رسول الله. اعترفت وانقادت له محبة وخوفا ورجاء وانابة اليه وقصدها في جميع شؤونها الظاهرة والباطنة. وبهذه المعرفة والاعتراف والانقياد التام تقاد الى اداء حقوقه وحقوقه - [00:02:32](#)

بعياده بانشراح وطمأنينة وادعان وداع اليمان ورجاء الثواب. اليه هذا هو الصالح الحقيقي الذي لا يمكن صلاح الاحوال الا به. فهل يمكن ان يصلح عبد لم يفرض ربه بمعرفته ومحبته والانابة اليه ولم ينقض في ظاهره وباطنه - [00:02:52](#)

الى القيام بعبوديته وحقوق خلقه. فلو خلت القلوب من هذه المعانى الجليلة فهل يمكن ان تصلح؟ وهل يمكن ان تصلح الحركات ظاهرة والباطنة هذا ممتنع ومستحيل. فالقلوب الخالية من اليمان المتجردة عن الانقياد والاذعان اليه. حيث انقطعت - [00:03:12](#) تعنى الله فلا بد ان تتبع شهواتها واهوائها. وبذلك تفسد الاحوال كلها. وهذا برهان ظاهر نير على ان الصالح في دين الدنيا منوط بالقيام بالدين الإسلامي وايضا فان الناس مضطرون الى الاجتماع ومفترقون الى تبادل المصالح. ولا بد لبعضهم من بعض وشئون بعضهم متعلقة - [00:03:32](#)

البعض ولا يشك احد من العقلاء ان مصالح البشر متعارضة ومطالبهم متباعدة والمصالح مختلفة والاهوية وغالبة فكان هذا اقوى البراهين على اضطرار الخلق الى دين وشرع سماوي معصوم. يجدد لهم الحدود ويشرع لهم الشرائع - [00:03:56](#) وينهج لهم طريق العدل والانصاف ويمكن بعضهم من الانتفاع ببعض بطمأنينة وحياة طيبة. والشرع والدين الإسلامي كفيل بذلك على

الوجه الاكمل والطريق اقوم الا ترى حسن ما شرعيه من المعاملات في المعاوضات كلها والترعات - 00:04:16

وما اوجبه من الحقوق بين الناس على حسب ما تقتضيه المصلحة والضرورة والظروف. وما فيه من قواعد العدل التي لا غنى للخلق كلهم عنها وما فيه من الحدود والعقوبات للمجرمين بحسب جرائمهم. فلو وكل الناس الى عقولهم في هذه الامور لصارت تبعا -

00:04:36

اهويتي والاغراض وحصلت الفوضى بحسب ما ترك من نظمات الشريعة. وكل قاعدة نافعة موجودة عند الاجانب وكل نظام نافع عندهم فانما اصله مأخوذ من الدين الاسلامي. فليذكر لنا المنحرفون اصلا نافعا ومعاملة نافعة - 00:04:56

وعملنا نافعا خارجا عن الدين الاسلامي ولن يجدوا الى ذلك سبيلا. وكيف يجدون السبيل والذي انزله وشرعه للخلق هو الرب الرحيم. الذي وسعت رحمته كل شيء واحاط بكل شيء وعلم احوال الخلق ماضيها ومستقبلها فلا يخفى عليه منها مثقال ذرة. واحكم ما شرعيه - 00:05:16

غاية الاحكام كما احکم ما قدره في احسن نظام. اليه من اجل طرق الصلاح الشكر عند النعماء والصبر عند المصائب والضراء والامران اللذان لم ينزل ولا يزال الخلق في هذه الدنيا بينها يتلقون. ولا يمكن ان يخلو منها مخلوق في وقت من الاوقات -

00:05:40

قات ولا حالة من الاحوال فسل الشاك في اشتغال الدين الاسلامي على غاية الصلاح هل ما يدعوه اليه الدين الاسلامي من مقابلات بلت النعم والخيرات بالشك والثناء على مولتها. والاستعانة بها على ما يحبه ويرضاها في صرفها في الوجه النافعة. ومقابلة - 00:06:00 المكاره والمصائب بالصبر والرضا عن الله والتسليم لقدرها. فيكون العباد عند النعم من الشاكرين وعند المكاره من الصابرين ويكسب الحياة الطيبة في الدنيا مع ما يدخله الله له في الآخرة. ام مقابلة النعم بالاشهر والباطل والمكاره بالسخط واللام - 00:06:20 القلبية والزلزال الروحية. كما هو امر لازم للمنحرفين. فالعقل لا يشك ان الامرين لا يستويان. وقل له الامر خير. ما دعا اليه الدين من قوله. والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - 00:06:40

الذى به صلاح الامور ام طريقة الاسراف والتبذير وطريقة البخل والتقتير. وما دعا اليه الدين من الاحسان في عبادة الخالق وايقاعها على احسن الوجوه وакملها. والاحسان الى الخلق بكل وسائل الاحسان. اما يدعوه اليه المنحرفون من الاعراض عن - 00:07:00

الله وحده والاقبال التام على شهوات النفوس الخسيسة. وجعلها هي مبلغ علم الانسان. وكل همه منع الاحسان الى الخلق بل مقابلة الاحسان بالاسوءة فلابد ان يقول العقل الصحيح هذا الامر الجلي لا يحتاج الى طلب ترجيح. وقل للشاك في - 00:07:20

حسن الدين الاسلامي. هل ما دعى اليه من وجوب بر الوالدين وصلة الارحام واداء حقوق الاصحاب والجيران والمعاملين العدل والفضل خير ام طريق الاثرة والعقوق والقطيعة والجور في المعاملات. وقل له الله قد وهبنا عقولا وقوى ظاهرة - 00:07:40

وباطنة. نتمكن بها من ادراك سعادتنا ودفع شقاوتنا. فهل اذا استعملنا ما وهبنا ربنا من ذلك فيما خلقنا له من عبادة ربنا والقيام بحقوقه وحقوق عباده ووضوح تلك الموهاب والقوى باحکام من انعم بها ووهبها. والسلوك من ذلك الطريق - 00:08:00

مستقيم الى ربنا. والاستعانة بما اعطانا من المنافع الدنيوية الى صلاح ديننا ومصالحنا الكلية. ام الاولى بنا ان نستعمل والقوى في امور تافهة طفيفة لا تغنى عن صاحبها شيئا ان لم يؤسسها ويبينها على الدين و يجعلها تبعا لشهواته - 00:08:20

ووفقا على مراداته ولو اهلك وضر اخراه. فالدين الصحيح يدعى الى الاول وطرق الانحراف تدعى الى الثاني. وقل له ايضا ايماء اولى بالعبد ان يتبع ما دعا اليه الدين من اخلاق الدين لله وحده. وتعليق الرغبات والرهبات بالله. والا يرجو ولا يطيع - 00:08:40

الا بفضل الله وكرمه وتعليق ذلك بالمخلوقين. والذين لا يملكون لانفسهم فضلا عن غيرهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. وقل له ان كان رب هو الذي خلقنا ورزقنا وهدانا وعافانا. وتفضل علينا بالنعم الظاهرة والباطنة - 00:09:00

الا يجب علينا ان يكون هو معبودنا وهو الذي نحمد ونشكره ونبذل له ما في وسعنا واجتهاهنا. ومع ذلك فاننا لا نبلغ بذلك مقابلة ادنى نعمة من نعمة علينا. فهل يليق بنا ان نصرف شيئا من ذلك في شكر غيره وعبودية غيره؟ لا والله ان - 00:09:20

هذا امر يستحبه الشرع والعقل والفطرة. وقل للشاك في تعاليم الدين الراقية. اليه الدين الاسلامي يحث المسلمين على ان يكونوا

اخوة متألفين متتفقين على دينهم على اصوله وعلى جميع مصالحه. ويرغبهم في هذا الاصل غاية الترغيب. ويدرك لهم - 00:09:40  
ثمرات ذلك العاجلة والاجلة. ويذكرهم اشد الزجر عن كل ما ينافي ذلك من التباغض والتدابر والتقاطع. ويخبرهم ان اصلاح ذات البين  
والسبب والطريق لصلاح الاحوال. كما ان فساد ذات البين هو السبب في الاضرار الدينية والدنيوية. فهل يوجد طريق - 00:10:00  
لصلاح الاحوال الكلية غير هذا الطريق الذي يرشد اليه الدين بجميع وجوهه. وقل للشاك في كمال الدين اذا قال نحن اعترفوا بما  
احتوى عليه الدين الاسلامي من الاصلاحات الدينية والقلبية او الاخلاقية. وما احتوت عليه احكامه من العبادات - 00:10:20  
من الحسن الذي لا مزيد عليه. ولا يمكن ان تقترح العقول احكاما مثل احكامه. فضلا عن كونها تقترح اعلى من احكامه ولكن نشك في  
احتوائه على المنافع الدينية وعلى الصناعات وعلى علوم السياسة فاجبه قائلا اليك فيه قواعد واصول - 00:10:40  
من علم الاجتماع والسياسة لا يمكن ان يخترع المخترعون احسن منها. اليك فيه الامر بالمشاورة في جميع الامور الداخلية  
والخارجية فما المقصود من المشاورة الا النظر في المصالح والمضار والخير والشر. وتقديم ما تعينت مصلحته وترجمت - 00:11:00

اجتناب ما تعينت مضرته او ترجمت السياسة الحكيمية كلها ترجع الى الشورى في الامور. الم يقل الله وسخر لكم ما في السماوات  
وما في الارض. وقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض. اي سخر لنا جميع ما في الارض لنتفع بغيرها وزرعها  
- 00:11:20

واستخراج معادنها والانتفاع بصناعاتها. وكذلك قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد نافع للناس. فاطلق المنافع فشملت المنافع الدينية  
والمنافع الدينية. خصوصا منافع الاسلحة المتنوعة التي لتجري مع الزمان والاحوال والصناعات التي ينتفع بها الانسان في كل شيء.  
الم يقل الله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة - 00:11:43

فهذا يدخل فيه كل قوة عقلية وسياسية وتعلم الفنون الحربية والركوب والرمي وتوايغ ذلك. وكذلك امر بالحذر من الاعداء وذلك  
بالتخلص والتحصن والتحرج منهم بكل وسيلة تحصل بها الوقاية والتحرج. وكم في كتاب الله - 00:12:13  
وسنة رسوله من الامر بالجهاد ومقاومة الاعداء. فيدخل في ذلك كل وسيلة تعين على الجهاد في سبيل الله. فعلم بذلك ان دين  
الاسلامي قد احتوى على جميع المصالح والخيرات العاجلة والاجلة والنفع الكلي والجزئي والديني والدنيوي. فهذه - 00:12:33  
كلمات كليات يعرف تحقيقها بتتبع الانواع والاجناس والافراد وتحقيق الامر فيها. وهذا من اكبر الآيات والبراهين انه تنزيل من حكيم  
حميد. ومما يدل على عظمته هذا الدين ان الله اباح جميع الطيبات من المأكل والمشارب - 00:12:53

والملابس والمناظر والمناكح والتمتعات. وحرم كل خبيث من هذه الامور ضار لصاحبها وللمصلحة العمومية. وانه ما امر بشيء فقال  
العقل الصحيح الحر. ليته نهى عنه. ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته امر به. ولا اخبر بما تحب - 00:13:13  
العقول بل اخباره نوعان. نوع تشهد العقول بصحته وكماله وفضله. ونوع لا تهتدى اليه ولا تعرفه لعدم وصول اليه لكونه من عالم  
الغيب الذي لم تشاهده ولا شاهدت نظيره. وهذا النوع قد ارى الله عباده في الافق وفي انفسهم من - 00:13:33  
الآيات ما يدل على صدق ما اخبرت به الرسل ونطقت به الكتب السماوية. من نظر وامعن النظر في هذه الاصول التي تلونها ونبهنا  
عليها مختبرا. علم علما يقينيا ان الدين الاسلامي هو الدين الحق في علومه وعقائده واخلاقه - 00:13:53  
اعماله وسياساته وحسن معاملته للخلق. واحسانه الى المواقف والمخالف. وانه يدعو الى سبيل الحق بالحكمة التي هي ملوك الطرق  
والوسائل القولية والفعلية التي يستعان بها في الدعاية الى سبيل الله. الذي هو الصراط المستقيم. وانه - 00:14:13  
امر باللين وعدم المخاشرة في مخاطبة المحاربين للدين. فكيف بذلك مع المؤمنين؟ فيقول لرسوله صلى الله عليه وسلم لم فيما  
رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فطا غليظ القلب - 00:14:33

لانفضوا من حولك. وقال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا لعله تذكروا او يخشى. ثم انظر الى ما يخاطب الله به اعداءه الكفار.  
وتخاطبهم الرسل. فانه الطريق الاقوم هذا الطريق الدعاية الى الخير وبه يحصل من المنافع ودفع المضار ما لا يحصل بالمخاشرة  
والمساومة. فانها طريق - 00:14:53

الجاهلين الحمقى وان حسنت مقاصدهم فقد ساءت طرائقهم. وهذا اخر ما يسر الله من هذه الرسالة الاصولية المحتوية على قواعد  
واصول مختصرة جامعة. ونسأله تعالى ان يثبتنا على دينه وصراطه المستقيم. انه - [00:15:23](#)

جواب كريم. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين. قال ذلك وكتبه الفقير الله تعالى عبد الرحمن بن  
ناصر بن سعدي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين ونقلته من خط شيخنا المكرم - [00:15:43](#)

ومن متع الله لنا ب حياته. وانا الفقير الى رب البريات. عبده وابن عبده. عبدالعزيز بن صالح بن دامغ. وذلك بغاية من العجلة حرر في  
الاول من جمادى الثاني سنة ست وستين وثلاثمائة والاف من الهجرة - [00:16:03](#)